

صاحب الزورق جذلان استخفّه الطرب ؛ هزه نوح نايك
فانتشى فتهادى بضرب الوجد يكفى رقة وحنان .
تأتمأ في لجة الدنيا برنو إلى شطآننا في قاني الحائر .
صاحب الزورق تم وانظر هل بلغت الشاطئ ، الأمين بمد فيه
المر في بيدها السنين ، أم أخرس الردى تم نايك الحبيب ، وقد
وتر قيثارك الرقيق .

أم غمرت - الآن - اشجان نفسك وأفراح قلبك في كأس
مترعة من دم القلوب ... القلوب التي هدها الحزن تفراتك .
قم تر سأم الشمر يندب ربه ، سأم الذن والهوى والشباب
ينادى سيده والفرجة تغم نواحيه .
قم تر الدنيا - بعدك - خواء من مزامير الخلد ونجوى
الماشقين .
قم نلقد كنت - يا صاحبي - شاباً عارماً فاض بالبشرى
تفنى فطرب .

•••

لدى مشرق الحياة تلاقينا ، والدنيا دقاء ودعة . فكنت
أنت ديمانة الجمع وروح المجلس وبهجة الحديث ثم مررت الأيام
والعيش تلاق وانتراق .

ومذ أيام تلاقينا وأنت على فراش المرض ، فانسد قلبي ؛
غير أنك كنت شجاع القلب جرى النفس ثابت الجنان .

ثم جاء النسي ... فدعنى أنشر ضعف نفسى على أيدي رفاق ، فإني
قوة لأ كتم ضى قلبي ، أو أستر لوعة فتؤادى ، أو أدارى لفحة روحى .

دعنى أذرف عبرات الحنين على قبر نوى فيه حبيب . دعنى أرسل
زفرات الأسى لفراقتك أنت أيها الرجل ، أيها الإنسان . دعنى
أعاني البث وهو يتدفق في أعماق دمي لأننى وجدت فقدك
أيها المصديق ...

دعنى أرق آلام نفسى بين يدي قبرك العزيز قبل أن يجرمنى
تيار الحياة القاسى ...

دعنى ... دعنى أشيك بنظرات الأسى ونبضات المم ،
تم أناديك - وأنت في طريق الأبدية - وداعاً ... وداعاً ،
أيها الحبيب ...

تمام محمد حبيب

الصدق الراحل (*)

اليوم عادت الموادث ، فاطرح عب السنين ، وألقى عبه الدهاء
خذلت في الدنيا بيئاً خالداً وتركت أجيالاً من الأبناء
وعداً يذكرك الزمان ولم يزل للدهر انصاف وحن جزاء
شوق .

للأستاذ كامل محمود حبيب

—•••••—

من ضنى قلبى أذرف عبرات الحنين على قبر نوى فيه حبيب ،
ومن لوعة التؤاد أرسل زفرات الأسى لفراقتك أنت ، أيها الرجل ...
أيها الإنسان . ومن اهفة الروح أعاني البث وهو يتدفق في أعماق
دمى لأننى وجدت فقدك في قرارة نفسي ، أيها المصديق .

نلقد كنت - يا صاحبي - غصناً رطيباً سما ثم ذوى
وصوحت أوراثة .

وكنت روحاً تتوهج نبوغاً أشرق وتأنى ثم خبا وانطأ .
وكنت جذوة من عبقريات سطعت في سماء الشمر ثم همدت
وجفت ذبالتها .

وكنت في قيثارة الحياة وترأ حساك داعبته أنات الشجون
فاهتز يشدو بأنام السماء .

كنت في قيثارة الحياة وترأ كلما أرسل لحنك حاج للحن فتؤاد
شبح أرحم قلب طروب .

كنت في الدنيا لمة الفن ونود البقرية . فكان الريح النفس
من صوغ بنائك ، وشذى عطر أفواه الرياحين من فيض جنانك ،
وبسمة الأمل الملو من لحن قيثارك ، والبهجة والشجو من سحر
برامك .

وكنت شاباً عارماً فاض بالبشر ففنى فطرب ، وشدا بالبحر
فألقى الدهر للألمان سمة ، وتضى فهنا للطير إلى أنام موده .

فيا للفرجة فيك - يا صاحبي - وأنت كنت غصناً رطيباً
سما ثم ذوى وصوحت أوراثة .

•••

(*) هو الشاعر البصري الحبيب المرحوم على عمرد طه الذى صمرت
غصته يد النوى وهو ما يزال في زهية العمر وشباب القلب .